وان الصبر والتقوى صير العبيد ملوكا فقال لها انه من
يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وذلك لان
القلب حقه ان يكون اميرا على البدن والبدن مطيعا
لاوامره ونواهيه فاذا غلبت الشهوات عليه صار الامير
مأمورا وانعكس الامر فيصير الملك اسيرا ومسخرا في يد
كلب او عدو قاهر ولهذا كان الرجل اذا طاع داعية الشر
والشهوات يرى نفسه في النوم ساجدا بين يدي خنزير
او حمار وان اطاع الغضب يرى نفسه ساجدا بين يدي
كلب فلعل لهذا القلب ان نسي نفسه في هذه المرتبة الملعونة
وطال وقوفه فيها كان ذلك سببا في ابطال خاصيته وهي القدرة
على التوجه الى عالم الغيب وابطال خاصيته المعبر عنه بسواد القلب
وبالطبع بالرين لان القلب كالمرآة فهي كانت صافية عن الصدي
والكدورات هداية الانسان في الاشيا واذا غلب عليها الصدأ او لم يكن
لها ما يصقلها ويرفع الصدي عنها كان منها الصدي وغاص في جوهرها
وصارت بحيث لا يقدر الانسان على ان يتوب ولذا اشار صلى
الله عليه وسلم الى هذه بقوله ان القلوب لتصدأ كما يصدأ
الحديد قيل وما جلاؤها يا رسول الله فقال ذكر الموت وتلاوة
القرآن روى الغزالي في مختصر الاحياء عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر
فذلك

فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب
اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه
ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه اي في القلب المصفح مثل
البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها
القيح والصديد فاي المادتين غلبت عليه احكم له بها فالمراد من
القلب الاول قلب المؤمن الكامل العارف والمراد من القلب
الرابع قلب السالك حال سلوكه وان تبع الشهوات ومال
الى المخالفات هلك ونفي في سجن طبعه ومتى كان القلب
متوجها الى عالم الغيب يسعى على كشف الحجب الذنوب شيئا فشيئا
فيذهب عنه المكدورات الحاصلة من المعاصي وكثرة الشهوات
واستعد للتجليات وانتقشت فيه حقائق الاشيا وكلما
زالت عنه الشهوات قرب من مقامه الاول المتنزل منه
وهذا معنى كشف الحجب واذا لم يبق فيه شي من الشهوات
وصل الى مطلوبه لانه لم يبق بينه وبين الرب حجاب
روى الغزالي في كتاب الاذكار انه قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين
وانه تعالى قال لا تسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن التقي الورع يعني انما يراه القلوب المؤمنين لانه يعني
انه لا يتجلى في قلب [illegible] ولكن قلب المؤمن الكامل